بحث بعنوان

صورة اللاجئ في الرواية الفلسطينية

(بين حق العودة وأحلام العائدين)

دراسة تحليلية في روايتي

" عودة منصور اللداوي " و " ليالي الأشهر القمرية "

للروائي غريب عسقلاني *

بحث مقدم لمؤتمر "اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة"

جامعة القدس المفتوحة

2012/5/13

الباحث

دكتور / مدحت دردونة

*- غريب عسقلاني هو الاسم الذي نشر به إبراهيم الزنط جميع أعماله الأدبية .

2012م

الملخص

العودة حق ، العودة منحة ، العودة منّة ، العودة أثاث وسيارات معفاة من الجمارك ... منحوك دولارات وسلبوك الحلم ، أي مقايضة تمت ؟ !

بهذه الكلمات المفعمة بالألم التي نطق بها بطل رواية " عودة منصور اللداوي " العائد مع كوادر السلطة الفلسطينية بعد أن هاله ما رأى من صور سلبية تعج بها حياة الناس وما واجهه من مواقف أكدت له أن خطوة العودة هي نكوص وتراجع بالمشروع الوطني إلى نقطة الصفر . بهذه الكلمات نبدأ هذا الملخيص .

من خلال الدراسة التحليلية لروايتي " عودة منصور اللداوي " و " ليالي الأشهر القمرية " للكاتب الغزّي غريب عسقلاني حاولنا أن نقف على صورة العائد ، وما يعتمل في صدره من مشاعر وأحاسيس ، وما تولد لديه من قناعات ، وقد توزعت الدراسة على مقدمة ومدخل تاريخي ، وثلاثة محاور .

المحور الأول : دوافع العودة .

المحور الثاني : المخيم بين الأمس واليوم.

المحور الثالث : واقع العودة .

وكانت النتائج على النحو التالي :

أولاً : بيّن الكاتب أسباب العودة والظروف التي دفعت الفلسطينيين إلى توقيع اتفاقية أوسلو ، ورأى أن هذه الأسباب مهما كانت لا يجوز أن تكون مبررًا للإقدام على خطوة من هذا النوع ، فحق العودة حق تاريخي ، وإن رفضه العدو فإن تحقيقه يكون بالتضحيات .

ثانيًا : رضي الفلسطيني أن يعود عودة كسيحة ومنقوصة تحت الاحتلال ، ليبقى أسيرًا للظروف التي يتحكم بها المحتل ، ويصنعها وقتما شاء .

ثالثًا : تشكل العودة في هاتين الروايتين امتدادًا لعودات سابقة عند غسان كنفاني وأحمد حرب وإبراهيم نصرالله ، وهي جميعًا مرفوضة ما دامت في ظل الاحتلال .

رابعًا : لم يعف الكاتب العائدين ولا المقيمين من التقصير في أداء واجبهم نحو فلسطين والعودة ، فالعائدون قدموا لأنفسهم مبررات كيفما كان واستراحوا ، وانهمكوا في جمع حطام الدنيا ، والمقيمون لم يعملوا بما فيه الكفاية ، فاستكانوا وانتظروا عودة مريحة .

خامسًا : في ظل هذه الأوضاع المؤلمة ظهر ضوء من بعيد يعطي الأمل بانطلاقة جديدة ، تمثل هذا الضوء في الجيل الجديد الذي يرمز له وسيم في رواية " ليالي الأشهر القمرية " وتمثل في رواية " عودة منصور اللداوي " في تلك المقاومة التي ما زالت تحمل السلاح .

Abstract

Repatriation is right ,grant , furniture , vehicles customs excepted . They granted you dollars and grabbed your dreams . what's that bargain ??

Those words full of pain utterend by the hero of the novel " The return of Mansour Leddawwi " That one who repatriated with the Authority prominent personalities . after he had a shock when he saw the negative images of too many peoples lives . he also confronted situations that made it sure for him that the step of the home return is only set back and retreat to the point of zero .

By that , we commence this brief notion . Through the study and the analysis for the novel of " return of mansour liddawi " and " the lunar nights " by that writer from Gaza " Ghareeb Askalaki " we tried to probe the image of that who returned , to know well what haunts in this mind from feelings , and what he had convinced with . The results were hereinafter :

1- The writer cast the light on the reasons of the repatriation and the circumstances that urged the Palestinians to sign the " Oslo agreement " and it was clear that there reasons whatever they were , must not be a justification to go forward to step like that . The right of repatriation is historical , when refused by the enemy k its realization comes by sacrifice
2- The Palestinian agreed to return to his home land crippled under the occupation k , to be the prisoner of the circumstances under the occupation , whenever he wills and wants .
3- The repatriation shows in these two novels the length of former returns of ghassan kanafani , Ahmed harb , and Ibraheem nasralla , that were all refused for they were under rule of the occupation
4- The author didn’t excuse those who had return , or the others who remained for not fulfilling well their duty towards Palestine and the return to the homeland . Those who returned gave justifications by hook or by crook to stay then in rest . They engaged themselves in the turmoil of life to collect every thing for their lives . The others did do anything enough by remained in perfect rest safe and sound to wait for the repatriation in serenity .
5- Under the shade of that aching status com the light far away to give the hope for the new launch of the new generation that was the symbol made by" Waseem ' in the novel " the nights of the lunar months " and the represents in " return of mansour liddawi " that armed resistance that still carrying weapons .

مقدمة

ما أن تشرع في الكتابة عن قضية اللاجئين الفلسطينيين حتى ينهال عليك فيض من الأسئلة المشروعة ، وتنتابك حالة من الوجع المر الذي يعتصر أحشاءك ، لماذا نحن الفلسطينيين ؟ وكيف حدث ذلك ؟ وأين الضمير الإنساني ؟ ومن المسئول ؟ .... أسئلة تولد أسئلة في دائرة جهنمية لا تنتهي ، فتجد نفسك مضطرًا إلى استدعاء حالة من التوازن اللحظي ، تنفلت فيها من الأغلال التي أدمت مقلتيك قبل أن تدمي معصميك ، وتنطلق في أداء رسالتك ، فهول الصدمة وعمق المأساة لا يشفع لمقصر ، وعزاؤنا أن الإحساس بالألم يعني وجود الحياة ، وما دامت الحياة موجودة فإن الخلاص ممكن .

منذ النكبة وعلى امتداد أكثر من ستة عقود لم تتوقف معاناة الشعب الفلسطيني ، ويومًا بعد يوم كانت مأساته تشتد عمقًا وتتسع أبعادًا . غير أن كل الضربات التي تتالت والكوارث المتعاقبة التي نزلت بهذا الشعب لم تستطع أن تطمس اسمًا لا يمر بشفتيه ولا يسقط على سمعه إلا وعادت له روحه المنهوبة ، وهمى الوجد في حنايا ضلوعه ، إنه الاسم الخالد (فلسطين) .

لقد كانت فلسطين ضحية أطماع استعمارية بشعة وحسابات سياسية عفنة كانت نتائجها حدوث أكبر كارثة إنسانية في التاريخ المعاصر ، شعب يذبح بدم بارد ، وأعراض تنتهك ، وأرض تسلب ، وأطفال ونساء وشيوخ يتيهون في بلاد الله ، لتصبح بيوتهم وأرضهم وذاكرتهم نهبًا لعصابات مجنونة تخلصت منها الدول الاستعمارية بحجة إنشاء كيان قومي لهم في فلسطين يسمى إسرائيل .

في البداية كان الشعب الفلسطيني واقعًا تحت تأثير الصدمة ، فلازمته الشكوى والألم والمعاناة ، ثم أخذ يتحسس مواضع قدميه ويستنهض طاقاته فعرف طريقه إلى العمل المقاوم ، فكانت انطلاقة منظمة التحرير الفلسطينية في منتصف الستينات من القرن الماضي . ولم يوقف زحف الثوار والمناضلين ذلك العدوان الهمجي الذي أجهز على ما تبقى من فلسطين عام 1967 م ، فأصبحت كل فلسطين وأرض عربية أخرى تئن من وطأة الاحتلال . وتمر الأيام والسنون ولم تتوقف المقاومة ولم يتوقف العدوان حتى جاءت اتفاقية أوسلو عام1993 م بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، فعاد بموجبها قسم من كوادر المنظمة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة لينشئوا سلطة فلسطينية اعتبروها نواة لدولة فلسطينية .

في ظل هذه الرحلة المريرة التي عاش فصولها الشعب الفلسطيني كان لا بد من تضافر الجهود واستنهاض الطاقات على جميع المستويات ليؤدي كل فلسطيني دوره في ساح الصراع ، فالمقاتلون يحملون السلاح ، والسياسيون والقانونيون يدافعون عن قضيتهم في المحافل الدولية ، والفنانون والأدباء يظهرون عدالة قضيتهم بإبراز جوانبها الإنسانية ، وتعزيز الروح المعنوية للفلسطيني والعربي بالرسم واللحن والكلمة المعبرة . وقد شهدت الساحة الفلسطينية والعربية حراكًا ثقافيًا كان له الأثر الواضح في تثبيت الحق الفلسطيني ، وإطلاع العالم على بشاعة الاحتلال ، وقد برز في هذا المجال على الساحة الفلسطينية عدد كبير من الأدباء والفنانين والإعلاميين . وكان للشعر والقصة حظ وافر في معركة الصراع مع العدو .

والرواية في فلسطين هي جزء من الرواية العربية ، ولا نستطيع أن نتعامل مع الروائي الفلسطيني بمعزل

عن الرؤية الشاملة التي تضعه في موضعه على خريطة الرواية العربية . لقد عاش الروائي العربي معاناة أمته ومشغلاً بقضاياها ، وفي مقدمتها القضية الأم ، قضية فلسطين ، غير أن الروائي الفلسطيني يتميز ببعض الخصوصية إذ كان أكثر التحامًا بهذه القضية ، وأشد إحساسًا بها ، فقد عايشها عن قرب واكتوى بنارها . فتح عيونه على نكبتها الأولى وتداعياتها ، وزلزلته نكبتها الثانية وانهياراتها ، فأخذ يحلم بانتصار المقاومة المسلحة حتى صدمه خروج الثورة الفلسطينية من لبنان فابتعدت البندقية الفلسطينية بعيدًا . ثم أزهر حلمه مع الانتفاضة الأولى فتلاشى هذا الحلم على أعتاب أوسلو ومدريد وخريطة الطريق ، فوجد نفسه عاريًا في مجاهل الصحراء العربية .

وهو مع كل هذا لم يأل جهدًا في النهوض بدوره الفني النضالي المقاوم ، فعلى امتداد سنوات الصراع مع العدو الصهيوني كان الأدباء والمفكرون في فلسطين أكثر الناس وعيًا بفداحة الفاجعة التي حلت ببلادهم ، وإن كانت نكبة عام 1948م قد أربكتهم لفترة وجيزة من الزمن ، إلا أنهم سرعان ما استعادوا البوصلة ، وأصبحت الظروف الصعبة حافزًا على استنهاض الطاقات الفكرية للتعبير عن هموم الإنسان الفلسطيني . فأسهمت أعمالهم الروائية في النهوض بالدور النضالي المقاوم . وكان الروائي الفلسطيني صادقًا في رسم شبكة العلاقات الإنسانية للمجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال وفي منافي اللجوء والغربة ، وكان عبر تطور القضية ضمير أمته في إبداعاته من وعي بماضيها وفهم لمعادلات راهنها وقدرة على استشراف رؤية مستقبلية لحركة حاضرها ، فالفن وقضية الإنسان أمران متلازمان ، والفنان الملتزم هو الفنان الذي يجعل فنه في خدمة الشعب ، ويحتفظ بالتوازن الضروري بين " الإثارة الفنية المتجددة والحاجة الشعبية المتطورة " (1).

كانت صرخة أبي الخيزران : " لماذا لم تدقوا جدران الخزان " في رواية " رجال في الشمس " لغسان كنفاني التي نشرت عام 1963م كفيلة بتوجيه البوصلة نحو الغرب ، نحو فلسطين ، بدلاً من الشرق الذي يكرس ضياع اللاجئ الفلسطيني ويراكم عليه الذل ، ويغرقه في تفاصيل حياتية لا تنتهي ، ثم يسلمه إلى الموت المجاني . وعندما يرفض حامد بطل رواية " ماذا تبقى لكم " التي نشرت عام 1966 م الاستسلام و الموت المجاني يواجه عدوه ليجعل من موته معنى ورسالة إلى العالم معلنًا فيها بداية زمن الفعل الفلسطيني . ثم بعد نكسة 1967 م يتأكد سعيد . س بطل رواية "عائد إلى حيفا " بأن عودته الحقيقية إلى حيفا لن تكون إلا بعد تحرير الأرض عبر المواجهة المسلحة . وكانت الانطلاقة المسلحة في روايته الرابعة " أم سعد " (2)

لقد عبر الروائيون الفلسطينيون عن معاناة شعبهم وآماله وأحلامه ، وطفقت أقلام النقاد والباحثين تثري هذه الأعمال الروائية بالنقد والتحليل ، فزخرت المكتبة العربية بالعديد من الدراسات حول صورة اللاجئ الفلسطيني في مقابل صورة الآخر الصهيوني ، إضافة إلى ما كانت عليه صورة الأنظمة العربية

.

إن المستجدات التي طرأت على الساحة الفلسطينية و العربية في العقود الثلاثة الماضية ، بدءًا بخروج المقاومة من بيروت ، ومرورًا بالانتفاضة في الأرض المحتلة ، وحالة الهوان التي كانت عليها الأنظمة العربية واستكانة العرب وتقوقعهم على أنفسهم ، ثم ما تلى ذلك من اتفاقيات سلام (أوسلو ووادي عربة) وانتهاء بتدمير العراق واحتلاله تسجل بلا شك تاريخًا يعد امتدادًا لتلك المرحلة التي سجل فصولها غسان كنفاني في رواياته ، تغري بأعمال أدبية ترقى بمستواها إلى جسامة الأحداث ، مع علمنا بأن من يقوم بتناول مرحلة أوسلو يعلم تمامًا أنه يسير داخل حقل من الأشواك ، فالصورة السلبية التى كانت الأعمال الروائية ترسمها للأنظمة العربية ربما تكون بصورة أو بأخرى للقيادة التاريخية للشعب الفلسطيني بعد أن قررت التوقيع على اتفاقية سلام مع إسرائيل ،

فيرى كثير من الفلسطينيين أنها تنازل مهين عن الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني ، كما يرى فريق آخر بأنها

خطوة في الاتجاه الصحيح . ثم تظهر المأساة بعد مواجهة الواقع المرير والتمزق الذي أصاب الذات الفلسطينية بعد أوسلو ، وأفقدها القدرة على تجميع ما تبعثر من بقاياها . ولهذا نقول إن الكتابة عن هذه المرحلة تحتاج إلى جرأة من نوع خاص قد لا تتوفر عند كثير من الكتاب ، خاصة وأن الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية ومنها فلسطين تلجأ دائمًا إلى احتواء الكتاب والأدباء، فتغدق عليهم وتجزل العطاء ، ليكونوا أبواقًا لسياساتها .

ومع ذلك فقد تصدى للكتابة عن هذه المرحلة عدد من الروائيين الفلسطينيين ، فأضاؤوا في بعض أعمالهم جوانب من هذا الواقع الجديد ، الواقع الذي أفرزته اتفاقية أوسلو وعودة عدد من كوادر منظمة التحرير الفلسطينية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة ، فتغيرت بموجبه آليات العمل الفلسطيني ، وكان لا بد للعمل الروائي أن يرسم صورة لهذا الواقع بعيدًا عن حسابات السياسيين. فكيف تشكلت صورة هذا الواقع بأبعادها المختلفة ، وبخاصة تلك التحولات الناتجة عن الأثر الذي تركته العودة في قناعات العائدين بعد أن وجدوا أنفسهم وجهًا لوجه مع الممارسات المهينة التي تقوم بها قوات الاحتلال صباح مساء تجاه الفلسطيني ، سواء أكان هذا الفلسطيني مواطنًا عاديًا ، أم من رجال السلطة الفلسطينية ؟ .

لقد عاد الفلسطيني لأرضه في أكثر من عمل روائي ، وسواء أكانت العودة فنية أم واقعية فإنها كانت عودات كسيحة ، لأنها تمت في ظل الاحتلال ، فسعيد . س عند غسان كنفاني يدرك أن عودته لزيارة بيته في حيفا لا تضع العلاقة مع الأرض في إطارها الصحيح ، لأن العودة التي لا تغير الواقع (الاحتلال) تبقى محصورة في الإطار العاطفي الوحداني ، ويظهر ذلك في الحوار الذي دار بينه وبين مريام اليهودية التي قطنت منزله بعد النكبة ، يقول : " طبعًا لم نجئ لنقول لك اخرجي من هنا ، ذلك يحتاج إلى حرب " (3)

وقد استند وحيد في رواية (بقايا) لأحمد حرب على عودة الدكتور محمود النشاشيبي لإثبات حقه التاريخي ، فقد عاد الدكتور إلى منزله ليجد مجموعة من العمال تقوم بترميم البيت وتزيينه لصاحبه اليهودي الجديد ، ورأى دفة أباجور إحدى النوافذ مخلوعة ، ويهم بعضهم بإلقائها في القمامة ، فيصرخ

في العمال قائلاً : " اتركوها محلها ، لقد ثبتها بيدي ، وهي أجمل من زخرفكم ، البيت ليس بحاجة إلى ترميم ، بحاجة إلى أن تتركوه " (4)

أما ياسين الأسمر في رواية (تحت شمس الضحى) لإبراهيم نصر الله فلم يقبّل تراب الوطن كغيره من العائدين ، لأنه يريد تقبيلة من نوع آخر ، وفي مناسبة ليست كهذه . يقول لخاله الذي لامه لعدم تقبيله تراب الوطن : " أعدك أنني سأقبله ، ذات يوم أمامك ، أمام الجميع ، سأناديك ، وأقول لك يا خال ، ادع الناس ، لم يعد فوق هذا التراب أي جندي ، وقد حان الوقت لتقبيلة من هذا النوع " (5)

وتأتي روايتا غريب عسقلاني (عودة منصور اللداوي) و" ليالي الأشهر القمرية) في هذا السياق من العودة الكسيحة مع اختلاف في الرؤى والقناعات . . وهما روايتان حداثيتان ، تجاوز الكاتب فيهما أنماط السرد الروائي التقليدي ، اعتمادًا على تقنيات جديدة مثل "تيار الوعي والمونولوج الداخلي وتبادل القص السردي بين الشخصية والراوي وتداخل زمن القص مع زمن الذاكرة مع زمن الحدث " (6) وهي تقنيات توظفها هاتان الروايتان بصورة مقنعة ، فقد جاءت تلبية للسياق الداخلي لحركة الشخصية او المواقف التي مرت بها ، وكثيرًا ما يتم المزج بين التداخل في الحوار والسرد والتذكر ، مما يضفي على الحركة الروائية الحيوية والجاذبية ، ويبين أبعاد الشخصية وماضيها وأسباب العودة ودوافعها .

إن من يقرأ هاتين الروايتين يجد نفسه مدفوعًا إلى فهم نمو الأحداث وحركات والشخوص على انها نسيج متكامل ، تتداخل فيه الخيوط فتشكل لوحات فنية تتبادل الأدوار فيما بينها في إطار من البناء الدرامي المتجاوز للأبنية التقليدية ، فالعائد هو رياض في الروايتين ، فرياض في رواية " عودة منصور اللداوي " هو ابن منصور اللداوي ، وهو شاب في مقتبل العمر ، ولد وعاش في الغربة ، أما رياض في رواية " ليالي الأشهر القمرية " فهو رجل تجاوز الخمسين من عمره ، وهو من النازحين بعد حرب حزيران 1967م ، كما أن باقي الشخصيات من الأقارب في الروايتين تكاد تكون متشابهة بنسبة كبيرة ، الأمر الذي يعزز فهمًا مراوغًا يقف في موازاة الإبداع المراوغ ، فالقارئ – والحال هذه – ركن أساسي من أركان أي حقيقة أدبية ، يشارك في صياغة العمل الروائي بصورة غير مباشرة . (7) ومن هنا كان الاحتمال أن يكون رياض الثاني هو منصور اللداوي نفسه ، وقد سبقه ابنه رياض إلى أرض الوطن ليكون رحلة استكشافية إن صح التعبير ، فهو صورة من منصور عاد إلى جزء من الوطن ، لأن منصور مرفوض أمنيًا ولم تصدر له تصاريح عودة ، في إشارة على أن المناضلين الحقيقيين ليس من السهل عودتهم إلى أرض الوطن ، وبالتالي يكون رياض في رواية " ليالي الأشهر القمرية "هو الصورة المعدلة لمنصور اللداوي . وقد تم تعديل هذه الشخصية لسببين ، الأول : هو التخلص من علاقات الماضي ، وبخاصة العلاقة مع ليلى الهندي وهنية العالم ، لإفساح المجال للتركيز على حدث رئيسي واحد هو تصوير معاناة الفلسطيني العائد . والثاني : تهيئته للعودة بعد أن رفض الاحتلال عودته في رواية " عودة منصور اللداوي "

وفي ظل هذا التداخل والتخارج بين الروايتين رأينا أن نقدم مادة هذا البحث من خلال ثلاثة محاور أساسية تمس حياة الفلسطيني عن قرب ، وتتجلى من خلالها أبعاد أزمته ، وبخاصة بعد تلك العودة

الغربية تحت الاحتلال ، بالإضافة إلى مدخل تاريخي يتعلق بمشكلة اللاجئين ، رأينا أن نقدمه لإلقاء الضوء على الحق التاريخي والقانوني لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم . وبهذا يكون البحث مكونًا من تقديم ومدخل تاريخي وثلاثة محاور . وسنبدأ بالمدخل التاريخي ، ثم تكون المحاور على النحو التالي :

المحور الأول : دوافع العودة

المحور الثاني : صورة المخيم بين الأمس واليوم .

المحور الثالث : واقع العودة

أولاً : مدخل تاريخي وسياسي حول رحلة اللجوء ، والحق التاريخي في العودة وفق قرارات الأمم المتحدة

تمخضت الهزيمة العربية أمام إسرائيل عام 1948 م أولاً عن وجود جسم استعماري استيطاني يسمى إسرائيل في قلب العالم العربي ليكون رأس حربة ونقطة ارتكاز للمشاريع الاستعمارية في الشرق الأوسط . وثانيًا تهجير أكثر من مليون فلسطيني عن ديارهم .

ومنذ حدوث مأساة النازحين أدرجت قضيتهم في جدول أعمال الأمم المتحدة التي اتخذت في 11 سبتمبر عام 1948م قرارها الهام رقم 194 الذي يخيّرهم بين العودة لبلادهم أو التعويض (8) فرفض الفلسطينيون مبدأ التعويض ، لأن الوطن أثمن من أن يعوض عنه .

وبعد تفاقم مشكلة النازحين وافقت الأمم المتحدة في دورتها عام 1949م على إنشاء وكالة لإغاثة اللاجئين كانت مهمتها الرئيسة توطين النازحين ودمجهم في الحياة الاقتصادية للمنطقة ، ومن هنا كانت مشاريع التوطين والتهجير المتعددة التي تهدف إلى تصفية القضية ، لكن عرب فلسطين ظلوا متمسكين بالحق الذي منحته الأمم المتحدة لهم ، وهو حق الاختيار بين العودة و التعويض ، وما زال الفلسطينيون متمسكين بهذا القرار إلى اليوم . (9)

وعلى صعيد آخر أقرت الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر عام 1969م بوجود الشعب الفلسطيني ، من خلال استخدام عبارة (شعب فلسطين) وتأكيدها على " أن حقوق الشعب الفلسطيني غير قابلة للتصرف " ، ثم اعتراف الجمعية العامة في الرابع من نوفمبر عام 1970 م " بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير طبقًا لمبادئ شرعية الأمم المتحدة " . (10)

الموقف العربي

لقد كان الخطر الصهيوني المتزايد سببًا رئيسيًا في عقد العديد من المؤتمرات العربية ، فكان من نتائجها : أولاً : " تنظيم الشعب الفلسطيني ، وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره " وستكون علاقات الدول العربية السياسية والاقتصادية بالدول " على أساس مواقفها من كفاح العرب المشروع ضد المطامع الصهيونية في العالم العربي " . (11) وبعد أربعة أشهر ونصف من عقد هذا المؤتمر انبثقت منظمة التحرير الفلسطينية عن المؤتمر الفلسطيني الذي عقد في 28 مايو 1964م ، فاعترفت الدول العربية بالمنظمة ، وبالكيان الفلسطيني مع إبداء بعض التحفظات . (12) وبدأت

المقاومة نشاطها داخل الأرض المحتلة مطلع عام 1965م . و ثانيًا : إنشاء قيادة عربية موحدة ، واعتماد تسليح للدول المحيطة بإسرائيل . (13)

إلا أن بعض الدول العربية لم توف بالتزاماتها في دعم الكيان الفلسطيني . (14) كما أن دولاً أخرى وبخاصة دول الخليج العربي أخلت بالتزاماتها بالنسبة لميزانية الدفاع المشترك والقيادة الموحدة ، ودول أخرى كالمغرب وتونس وليبيا لم تلتزم بتحديد علاقاتها بالدول الغربية طبقًا لمواقفها من القضية الفلسطينية . (15)

وفي التاسع والعشرين من أغسطس عام 1967م بعد الهزيمة الثانية للعرب أمام إسرائيل جاء من الخرطوم قرار القمة العربية الشهير " لا اعتراف ولا مفاوضات ولا إبرام لمعاهدات سلام مع إسرائيل ، ولا تدخل في القضية الفلسطينية التي يقررها الشعب الفلسطيني وحده " . (16)

ومع أن هذا الموقف العربي كان تعبيرًا عن صمود الدول العربية بعد الهزيمة إلا أنه لم يقدم شيئًا على المستوى الميداني العملي في معادلة الصراع مع العدو الصهيوني ، باستثناء ما كان يجري على الساحة المصرية من استنزاف لطاقات العدو ، وما حدث من مواجهة مباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين في معركة الكرامة عام 1968م ، ثم حرب أكتوبر عام 1973م . وبعد هذا التاريخ فإن الخلافات العربية والمؤامرات الرخيصة بين الأنظمة ، والصراع على مراكز القوى كانت سيدة الموقف ، حتى وصلت الأمة إلى حالة من الفرقة والتشظي ما زلنا نعيش تبعاتها إلى اليوم .

وبقي الشعب الفلسطيني يتجرع الألم والمعاناة ، فقسم منه يرزح تحت وطأة الاحتلال ، وقسم آخر طوحت به الأقدار في مخيمات اللجوء داخل الوطن وخارجه ، وطبقًا لتقديرات وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين فقد بلغ عدد النازحين الفلسطينيين إلى الدول العربية عام 1948م نحو مليون لاجئ . (17)

ويمكن تقسيم حياة اللجوء إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : وكانت بعد هزيمة عام 1948 م حتى قيام الثورة الفلسطينية عام 1965م حيث كان الفلسطيني فيها مجرد نازح في المخيمات يفتقر إلى المساعدة الاجتماعية من وكالة الغوث وغيرها من المؤسسات

المرحلة الثانية : وهي مرحلة ما بعد قيام الثورة ، حيث أصبح الفلسطيني ثائرًا يحمل سلاحه على كتفه ويدافع عن وجوده وقضيته ، حيث كان لهزيمة 1967م أثر بالغ في تعزيز فكرة العمل الشعبي المسلح في البلاد العربية بوجه عام ، والعمل الفدائي الفلسطيني بشكل خاص ، فتصاعد العمل الفدائي جماهيريًا وتنظيميًا ، وأصبح الكيان الفلسطيني حقيقة واقعة منذ العام 1968 م في الأردن ، ومنذ العام 1970 م في لبنان .

استطاع الفلسطيني في هذه الفترة أن يثبت وجوده على الساحة الدولية بوصفه شعبًا له حقوق مسلوبة ومن حقه استعادتها ، فجاءت قرارات الأمم المتحد لتؤكد في السابع من ديسمبر عام 1973م أن " ممارسة اللاجئين الفلسطينيين لحقهم في العودة إلى ديارهم واستعادة ممتلكاتهم تمثل عاملاً ضروريًا من

أجل التوصل إلى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين ، ومن أجل تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره " . (18)

وفي الرابع عشر من أكتوبر عام 1974م دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في مناقشة القضية الفلسطينية بوصفها (الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني) ثم موافقة الأمم المتحدة في الدورة نفسها على مشروعين ، يعترف الأول منهما للشعب الفلسطيني " بحق تقرير مصيره دون تدخل خارجي ، وبحقه في استعادة حقوقه بجميع الوسائل " . وأما الثاني فيعطي لمنظمة التحرير الفلسطينية الحق في حضور جلسات وأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة بصفة مراقب . (19) كما صدر قرار مماثل من مجلس الأمن في الثاني عشر من يناير عام 1976 م بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في مناقشات المجلس بنفس حقوق العضو الدائم في الجمعية العامة للأمم المتحدة . (20)

ثانيًا : المحاور

المحور الأول : دوافع العودة

تصور رواية (ليالي الأشهر القمرية) حالة الضياع والتشتت التي كان يعاني منها الفلسطينيون الذين خرجوا من بيروت بعد صمود أسطوري دام أكثر من ثمانين يومًا في حرب ضروس بين المنظمات الفلسطينية بأسلحتها المتواضعة وإسرائيل التي تمتلك أكبر ترسانة أسلحة في المنطقة ، ومدعومة بشكل دائم من أمريكا وحلفائها الأوروبيين ، وعلى مرأى ومسمع من الأنظمة العربية التي كانت تقف موقف المتفرج .

خرج الفلسطينيون من بيروت فأضيف إلى خروجهم خروج آخر ، وكأن معاناة المخيم واللجوء ليست كافية . تقاذفتهم أمواج البحر ، ودلقت السفن حمولتها في شواطئ الله الواسعة ، وهاجرت بهم الناقلات إلى صحار بعيدة في اليمن والسودان وليبيا ، واستقرت القيادة في تونس ، فلاحقتهم يد العدوان الصهيوني بالقصف والاغتيال ، فألقت هذه الحالة بظلالها على معنويات المقاتلين سواء من الناحية الاجتماعية أو النفسية أو السياسية . يصف رياض حالتهم الاجتماعية في حوار داخلي عبر تقنية الاسترجاع موجهًا كلامه إلى أمه : " بعض الطلاب عادوا إلى بيروت ، حدثني أحدهم عن طفل وطفلة يرقدان في حضنك .. أولاد عيشة يلعبان في مدارك وأطفالي لا مدار لهم ولا مرجع يرجعون إليه .. وقد قذفوا بعيدًا عن جدتهم اللبنانية ، فقد طاردتنا الأيام ، واستقر بنا المقام في تونس الخضراء .. نعتصم بصحراء ذاكرة وفلول حكايات .. في تونس صار الأطفال صبايا وبنات يتساءلون .. لأي الأوطان يكون الشوق ؟ .... أنا المطارد والمحاصر أحتفظ بحكايتي ، أحجبها عنهم حتى لا تزورهم الكوابيس " . (21)

وعلى المستوى السياسي والنفسي تظهر حالة من الرحيل الدائم تذكرنا برحلات السندباد ، مع تغير في الدوافع ، فإذا كان السندباد في التراث الشعبي قد أمضى حياته جوابًا للآفاق من أجل الحصول على المعرفة . (22) فإن الروايتين تقدمان لنا سندبادًا من نوع آخر ، سندبادًا يضطر مرغمًا للرحيل إلى

المجهول ، ويسلم مصيره إلى الهاوية " تيه آخر ، والمياه عميقة ، والأزرق مدى واسع " (23) " ما الذي يستدعي الحصار والرحيل والدموع ؟ المراكب والبحار ... تستقبلهم موانئ بترحاب ، وموانئ أخرى بغير اكتراث ، بل باستعجال الرحيل .. توجس ، فكل المحطات مؤقتة ، وكل السواحل والشطوط محطات رحيل " (24) كما تبرز حالة من التشظي وضياع الهدف ، واللجوء أحيانًا إلى التغطية على ذلك بتقارير مزورة خشية من لحظة ينهار فيها الجسم الثوري بأكمله ، يقول رياض : " أقضي في البلاد موجهًا سياسيًا ، مهمتي توعية المقاتلين ... خطب محفوظة ، ومشاعر معلبة .... أرصد الذبول في عيون الرجال ، وأقدم تقاريري كما ترغب القيادة ... أتنقل بين المواقع والمكاتب ، أسمع الحكايات وأتوه في التأويل ، مفجوع بما آل إليه الحال ، أعيش الهزيمة وأسوق الانتصار ، صارت حالة السكون والانتظار استثمارًا ثوريًا " . (25) وتظهر سلبية الأنظمة العربية تجاه القضية الفلسطينية من خلال الشك الدائم والمراقبة المستمرة لحركة أعضاء منظمة التجرير والتضييق عليهم ، ومتابعة حركاتهم وسكناتهم : " ضيوف نحن مراقبون عند الخروج وعند الدخول ... " (26) وتبلغ معاناة الفلسطيني أشدها عندما تتعدد جهات الظلم ، ويصبح ما تفعله الأنظمة العربية مكملاً لما تفعله إسرائيل : " خروج ، وعلى أي صورة يكون ؟! خروج من عمان ، وخروج من بيروت ، وخروج من طرابلس ، وهروب من الكويت ، واقتلاع من الشام ، أي خروج والمدى أشواق وأسلاك ومعابر ومفارز وموت يلاحقنا في حمام الشط ، يتعقبنا اغتيالات في المضاجع وعلى مرآى الزوجات والأولاد ، وأنا أطير رسائلي من صحراء السارة في ليبيا ، ومن كردفان في السودان ، ومن جبال تعز والحديبية في اليمن السعيد ... " (27)

وإزاء هذه الأوضاع المأساوية أصيب الجسم الثوري الفلسطيني بحالة من الجمود والتقوقع حول الذات والاكتفاء بما من شأنه أن يبقي على الحد الأدنى من مبررات الوجود كإقامة المهرجانات ، والحرص على الظهور بالبزات العسكرية : " تشظينا ، وحملنا بنادقنا ، وعلقناها لامعة على أكتافنا .... نطلق البيانات ، ونقيم المهرجانات ، حتى فاضت أجندة المناسبات على عدد أيام السنة ، والمغنون والشعراء ، وفرقة العاشقين على أهبة الاستعداد ، غناء ودبكة ومواويل ، نعلن عن فرحتنا رصاصًا في الهواء . نتناسل ونتكاثر ونتهيأ للعودة " (28)

المحور الثاني : المخيم بين الأمس واليوم

ارتبط المخيم برحلة المعاناة التي عاشها ويعيشها اللاجئ الفلسطيني الذي اقتلع من أرضه وبيته في أبشع تراجيديا إنسانية شهدها العصر الحديث ، فكانت الخيمة بديلاً عن البيت ، والمخيم بديلاً عن الوطن .

عاش الفلسطيني في مخيمات اللجوء حياة قاسية على جميع المستويات ، وكان مجرد ارتباطه بالمخيم كفيلاً بأن يشكل إحباطًا وانهيارًا ، بل هزيمة نفسية تدفعه نحو الانسحاب من ساحة الفعل وتبقيه أسيرًا لتأثير الصدمة ، ولكن هذا لم يحدث ، إذ سرعان ما استعاد الفلسطيني ثقته بنفسه وانطلق من بين الرماد مثل طائر الفينيق ، وكان المخيم الحاضنة الرئيسة للانطلاق ، فالتحق شبابه بالثورة وأصبح المخيم مبعثًا للعزة والكرامة بعد أن كان عنوانًا للفقر والبؤس والمرض والضياع ، فتجدد الأمل لدى

ملايين اللاجئين في العودة إلى أرض الوطن بعد أن توجهت البوصلة في الاتجاه الصحيح وهو تحرير فلسطين عبر الكفاح المسلح .

هكذا استيقظ المخيم وأخذ دوره النضالي التوعوي ، الأمر الذي أضاف إليه تحديًا جديدًا تمثل في محاولات التصفية عبر مشاريع التوطين ، كما حدث في مشاريع الإسكان التي أنشأها الاحتلال في غزة والضفة الغربية ، أو من خلال محاولات الاحتواء والتحجيم كما حدث في كثير من الدول العربية ، وأخيرًا تلكم الدعوات التي تصدر من منابر دولية تدعو علنًا أو سرًا إلى إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في البلاد المتواجدين فيها .

خاض اللاجئون الفلسطينيون صراعات مريرة في وجه هذه التحديات وبخاصة تلك التحديات التي كانت بعض الدول العربية تهدف من خلالها إلى احتواء وتدجين مخيمات اللجوء ، كانت تصل في بعض الأحيان إلى الصدام المسلح كما حدث في الأردن وسوريا ولبنان ، حتى استقر الحال بقيادة منظمة التحرير في لبنان ، وأصبحت الكوادر الفلسطينية المسلحة قوة أساسية في فترة السبعينات ، فترة الحرب الأهلية الطائفية ، وكان المخيم مركز الانطلاق للثوار. وبعد حرب عام 1982م بين إسرائيل والثورة الفلسطينية اضطرت القوات المسلحة للثورة إلى الخروج من لبنان فكان ذلك بداية لرحلة اغتراب جديدة ، توزعت فيها هذه القوات على مواقع عسكرية في أقاصي عدد من الدول العربية ، فابتعدت آلاف الأميال عن فلسطين ، وانشغلت بقضايا جانبية حياتية ، وانسرب الحلم الفلسطيني بعيدًا ، ومادت بهم الأرض فكانت الانطلاقة الجديدة من الأرض المحتلة بانتفاضة مباركة عام 1987 م استمرت ست سنوات ، وتوجت باتفاقية سلام مع إسرائيل عام 1993م عاد بموجبها عدد من كوادر منظمة التحرير الفلسطينية إلى الأراضي التي احتلت عام 1967م (غزة والضفة الغربية) ، وأقاموا كيانًا سياسيًا ، وسمي من دخلوا هذه المناطق عائدين . وهنا يشتبك الحق القانوني بالسياسة الذرائعية ، وتدخل اللغة ميدان الصراع ، فتلازم كلمة العائدين دلالتها في نظر القائمين على إدارة السلطة وفق السياسة التبريرية التي ترى في ذلك خطوة على طريق العودة الكاملة ، وتفارق هذه الكلمة دلالتها في نظر الغالبية العظمى من الفلسطينيين الذين عارضوا اتفاقية السلام ، ورأوا أن هذه الخطوة تنازلً عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . وبين هذا وذاك يبقى للغة سلطتها التي تغري الناس فيحتمون بسياجها ويرمون بثقلهم في حجرها فتحمل عنهم عبئًا طالما ناؤوا به . فماذا نسمي هؤلاء إذا لم يكن اسمهم العائدين ؟ .

لا نهدف في هذا المقام أن نتوقف كثيرًا عند اللفظ إلا بالقدر الذي يبين مفهومه في أذهان من عادوا مع السلطة الفلسطينية ، ومدى إيمانهم بأن هذه العودة تشكل خطوة حقيقية على طريق العودة الكاملة إلى فلسطين التاريخية ، ثم النتيجة التي توصلوا إليها من خلال معايشتهم للواقع .

من أهم العوامل التي أسهمت في صمود اللاجئ الفلسطيني وصبره على قسوة الحياة وشظف العيش في المخيمات هي : أولاً ذلك الارتباط بين المخيم وحق العودة ، وثانيًا كون المخيم قد أصبح الحاضنة الرئيسة للثورة ، وثالثًا قناعتهم بأن العيش في المخيم ما هو إلا فترة مؤقتة ، ولن تدوم طويلاً حتى يعودوا إلى أو وطنهم وأرضهم . فكان الفلسطيني يجد الجمال في أبسط الأشياء ، ويبث الحياة في

الموجودات من حوله ، يقول رياض في حوار داخلي يتذكر فيه المخيم قديمًا : " سرحات الصيادين على ضوء اللكسات ، سنانير السلفوح والفريدي والدنيس واللكس ...أغنيات ومواويل وتهاليل ...طيور البحر ومصائد الفر حكايات الناس في المخيم ، يشيعون الطيور المهاجرة ، يحرمون صيدها وأكلها ، يؤمنون بأن أطفالها مجلبة للخير والأمان والبركة " (29) إلا أن الظروف _في أغلب الأحيان _ كانت تسير على غير ما يشتهون ، فأخذ قدر من اليأس يتسرب إلى النفوس الحائرة ، ويكبر هذا الإحساس عقب كل مرحلة نضالية تتغير فيها معادلة الصراع في غير مصلحة الفلسطينيين ، حتى استقر في الأذهان أن المخيم دار بقاء ، وعليهم التكيف مع الواقع على ما فيه من قسوة وألم ، فشرعوا في محاولة تحسين ظروف المعيشة قدر الإمكان ، فالرحلة طويلة ، والعبء ثقيل ، فأخذ كثير من سكان المخيمات يستبدلون ببيوت الزنك طوابق خرسانية على حساب المساحات الجانبية " المخيم أسمنت وطوابق وشقق ، علب تفتح نوافذها على أزقة رفيعة تبدو مثل أنابيب المجاري ، الناس حمائل وقبائل تنازلت عن أسمائها وانتشرت في أزقتها " (30) " الأزقة تعتذر عن ضيقها وقد تنازلت عن مساحاتها وشكلت غرفًا إضافية لأزواج جدد ومنامات لأفواه جديدة ، عرسان قيدهم المخيم فانصاعوا للتاريخ وتحوصلوا في الجغرافيا ... الحكايات تغيرت ، والفصول القديمة طويت ، وها أنت تطلبها طازجة ، تستدعيها كما تريدها .. الناس من حولك ذهول وافتقاد (وساق الله أيام زمان ! " (31)

ولا نظن أن الكاتب يريد من المخيم أن يبقى على حاله كما تركه قبل عشرات السنين ، ولكنه يرفض المخيم الذي تخلى عن وظيفته الأساسية ، وهي أنه عنوان للعودة إلى الوطن والأرض والبيت ، وأصبح دار إقامة دائمة ، ولم يبق من معان تذكر بالعودة إلا اسم المخيم . ويتجلى ذلك في حديث رياض لنفسه وهو في بيروت : " العودة إلى المخيم نكوص يا ليلى ! لم تعد تحدثها عن المخيم ، ولا عن ناسه الذين يتكاثرون في ليل الاحتلال ، لكنك طفت معها في تل الزعتر وصبرا وشاتيلا " (32) .

وعند عودته يبدي امتعاضه من بيته في مخيم الشاطئ ، ويصر على عدم العودة إليه برغم وجود أمه التي انتظرت مجيئه على أحر من الجمر . يخاطب نفسه " اليوم تلعن الزقاق ، تصفق الباب ، تجدد شرخًا عتيقًا في الجدار كان جارك القصير قد عالجه قبل عودتك " (33) . وفي حوار بينه وبين أمه وأخته عيشة يلقي رياض كل ما يعتمل في نفسه تجاه المخيم في صراحة شديدة ، وذلك عند سؤال عيشة عن عودة زوجته وأولاده : " – وقتيش بدهم يرجعوا يا خويا ؟

- لما تصدر التصاريح ، ونجهز الشقة إن شاء الله .

أمي ترمقني بطرف عينيها وتشيح بعيدًا ...أهو الخوف مني أم الخوف من انفجارها في وجهي ؟! تنظر نحو عيشة وتقرأ أخته هواجس العجوز

- وبيتك ماله ياخوي ؟ يمكن ترتاحوا وتعجبكم حياتنا ونتونس معكم . وين بدك تقطعنا واحنا ما صدقنا ترجع ونلتم عليك ؟!

صادر كل المبررات ووضع حدًا للحديث

- حتى لو رضيوا يعيشوا هنا ، أنا ما باسكن المخيم يا عيشة ، أنا رجعت للوطن ما رجعتش للمخيم

هل تستوعب عيشة الأمر ؟ / الوطن والمخيم / العودة والرجوع " (34)

المحور الثالث : واقع العودة

في ظل هذه الثنائية المركبة / الوطن والمخيم / العودة والرجوع / تنفتح الصورة على فضاء أوسع ينبئ بالتحول الذي أدرك كنهه بطل الرواية العائد إلى أرض الوطن ، حيث كانت الصدمة التي لم يتوقعها ، أو ربما توقعها ، ولكنه كغيره استسلم للمنطق البراجماتي النفعي ، ولم يجد نفسه إلا وهو على حدود الوطن لتبدأ رحلة معاناة جديدة ، فالعائد يمر بإجراءات أمنية إسرائيلية مهينة ، يتجرعها لتكون أول خطوة في انكسار الإرادة وانبلاج الحقيقة ، وهي أنه عاد إلى أرض محتلة وبشروط الاحتلال . وقد بدأت أولى سلبيات اتفاقية أوسلو تتكشف سلوكًا على أرض الواقع منذ اللحظة الأولى التي وجد فيها العائدون أنفسهم في مواجهة الجندي الإسرائيلي على المعبر . يصف رياض الشاب في رواية " عودة منصور اللداوي " ما جرى له مع الضابط الإسرائيلي " ابتسم الضابط ، لم أصدق أن الإسرائيليين يجيدون الابتسام ... " (35) " ظل مبتسمًا ، ونظر إلى لوحة الكمبيوتر ، تعمد أن يحرف وضع الجهاز حتى أرى موضعي ، صورتي وكامل البيانات ، أحسست بأني قد اختزلت وضغطت وأدخلت الصندوق ، واشتعلت على الشاشة المضيئة ..." (36) .

" اسم الأب منصور محمود اللداوي ، من مواليد إسرائيل ... اسم الأم نوال جمعة المفلح من مواليد سوريا عام 1950 م ... (37) . " أسئلة كالقصف يطلقها الرجل الأشقر ... سيل من المعلومات التي أعرفها والتي لا أعرفها ... " (38) . " الضابط ما زال يبتسم ، يصفر لحنًا راقصًا ...

- رياض ، شو إنت بتشتغل ؟
- أنا خريج جامعة في الاقتصاد .
- يعني مش شغل عسكر ... ؟ رياض ، أهلاً وسهلاً ... تفضل .

أشار إليّ بالمغادرة ... انتهت المقابلة " (39) .

إذن هو سماح بالدخول بعد التحقيق والتأكد من بيانات أعدتها إسرائيل ، وفاوضت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عليها ، وقررت من يعود ومن لا يعود ، الأمر الذي جعل رياض يتوجس خيفة من أي طارئ يمكن أن يعطل عودته . وفي لحظة ضعف واهتزاز الثقة بالنفس يعبر رياض عن هواجسه " ماذا لو انقطع التيار الكهربائي وماتت اللوحة ؟ هل أتلاشى وأموت ، ويصير الصندوق تابوتًا يضمني وآلاف الناس من قبلي وبعدي ... ؟ 1 " (40) . وعندما يصل الجانب الفلسطيني من المعبر يسر له غسان بقلقه من تأخره عند الجانب الإسرائيلي وخوفه من عدم دخوله

" – كنت خايف يرجعوك .

- خالصة ، على إيش يرجعوني ؟!
- ما حد بيعرف إيش بيعملوا ، ولا على إيش بيرجعوا ! " (41)

ثم تسفر الإجراءات الإسرائيلية عن عمق الألم الذي انتاب الفلسطيني عندما اكتشف أن خيوط اللعبة السياسية ما زالت بإيدي الإسرائيليين ، وذلك برفضهم عودة منصور اللداوي لأن ملفه

عندهم كبير . يقول رياض في رسالة يتصور أنه يرسلها لأبيه : " الأيام تمر يا أبي ولا خبر عن رقمك الوطني ، ولم تجد مراجعاتي ولا تدخلات أبي طارق لدى الارتباط العسكري أو المدني ، أو مكتب الرئيس ، وأخيرًا قرر أن يرحمني

- يا رياض ، موضوع أبوك صعب ، ملفه عند الإسرائيليين ، وعليه تهم قتل يهود ، علشان هيك صعب يوافقوا على رجوعه في هذه المرحلة ...

هل رحمني أبو طارق أم قتلني ... قلت :

- حصلت على هويته قبل أن يغادر .
- احتفظ بها مصيره يرجع " (42).

وفي رواية " ليالي الأشهر القمرية " تبدو رحلة دخول رياض أكثر إيلامًا : " مخدر لا أدري إلى أين ، صفير البوابة الإلكترونية يردني ، أتحلل من نقودي وحزامي وساعة يدي وحذائي ، أعبر البوابة ، وسطي لا يحمل بنطالي " (43) . ولا تقتصر المعاناة والصدمة على أفراد السلطة من العائدين بل تمتد إلى أسرهم " ها أنا يا أمي عدت ، أوفيت بوعدي ، وأنت تنتظريني وأوفيت بوعدك " ثم يتذكر غناء أمه " أنا لأفرشك يا دار بالفل والحنة ، واشوف عزولي يشاهد البنا " فيفيض الألم من أعماقه ويسخر من نفسه ومن الظروف ، ويكمل حواره الداخلي " أية بنائين والعدو خلف شاشات الكمبيوتر في المعابر يحدد الأرقام الوطنية ، ويحفظ تسلسلها ... وليلى والأولاد ينتظرون وصولهم إلى الشاشة ، ولكي يضيئوا على الشاشة لا بد من التنقل بين المكاتب والبحث عن المعارف والأصدقاء والمسئولين في الارتباط المدني والعسكري ، والبطاقات خضراء تنتظمها شيفرة سرية لدى الطرف الآخر الذي ما عاد عدوًا " (44) . وعندما تعود أسرة رياض تتعرض زوجته ليلى في المعبر إلى إجراءات تفتيش لم تكن تتوقعها مثل خلع الملابس والدخول إلى غرفة ضيقة تبطنها المرايا من الجهات الأربع ، ثم احتفاظ الإسرائيليين بفستان فرحها الذي احتفظت بها عشرين عامًا بحجة الفحص ، حيث لم يجد صراخها نفعًا مع المجندة الإسرائيلية التي دفعتها إلى الجانب الفلسطيني وأعطتها ورقة " بإمكانك متابعة الأمر مع الارتباط الفلسطيني " (45) . وهذا مؤشر واضح على أن الفلسطيني قد تنازل في عودته عن كل شيء حتى لم يبق له ما يستر عورته .

إذن هو رجوع إلى المخيم وليس عودة إلى الوطن ، فهل بوسع الفلسطيني أن يحول هذا الرجوع إلى عودة ؟ وما هي الأدوات والأوراق التي يمتلكها في سبيل تحقيق ذلك ؟

لا شك أن القضايا المعقدة لا تحظى إلا بحلول معقدة ، فإسرائيل كانت تهدف من عملية السلام احتواء القيادة الفلسطينية تحت حكم ذاتي مرتبط بها اقتصاديًا وسياسيًا ، وإيهام الفلسطينيين بأنهم عادوا إلى أرض الوطن وأقاموا كيانهم السياسي المنشود ، وإن بقي بعض القضايا هنا وهناك عالقة فيمكن حلها بالمفاوضات طويلة المدى ، وبذلك تتخلص إسرائيل من أية تبعات سياسية أخرى . أما الفلسطينيون فكانوا يرون أن إقامة أي كيان سياسي لهم في فلسطين هو إنجاز يمكن البناء عليه حتى تحقيق كامل أهدافهم . إذن هي لعبة السياسة التي قد تنفجر في أية لحظة فتطوح باللاعبين وتتركهم صرعى ، ويبقى

الفضاء مفتوحًا على كل الاحتمالات ، وإن تأجل انفجارها وطال معها الزمن فإن الطرف الأضعف – في الأغلب الأعم – هو من يكتوى بنارها ، فتتبدد جهوده ، ويضعف موقفه ، وتتفرق الجماهير من حوله باحثة عن حاجاتها اليومية .

ارتبط الرقم عند الفلسطيني بحياة المعاناة والتشرد في مخيمات اللجوء ، فرقم بطاقة التموين ، ورقم المربع داخل المخيم جعلا منه صيغة تدبج بها أوراق الأمم المتحدة فتشكل مادة للاستخدام في اجتماعاتها السنوية التي ما تنعقد حتى تنفك بإصدار بيانات أو قرارات تبقى حبيسة الأدراج ما بقيت مراكز القوة في أيدي حلفاء إسرائيل ، ويبقى الفلسطيني أسيرًا لمعاناته وغربته . وها هي الأرقام تعود من جديد لتذكرنا بالغربة ، فالعائدون انتظمتهم أرقام تميزهم عن أرقام المقيمين " منحوك الرقم 4 فيما احتفظت أمك بالرقم 9 ، خمسة أرقام مفازات وصحاري تفصل العائد عن المقيم / العودة من أين وإلى أين ؟ / وكيف تعبر من خانتك إلى خانتها في جداول الكمبيوتر ؟ / شروط الإقامة والغربلة عند البوابات / العودة حق ، العودة منحة .. العودة مئّة " (46)

فهذا الرقم ما هو إلا امتداد لأرقام عذبتهم ردحًا من الزمن ، وظنوا لبرهة أنهم تخلصوا منها وإذا بها تتلبسهم ثانية ، وتضيف معاناة أخرى لمعاناتهم ، ولذا كان الرفض لكل الحلول التي تعيدنا أرقامًا إلى المخيمات " نثرونا على أغصان الأشجار أشلاء ، ولكننا عدنا / عدنا إلى المخيم ، والمخيم في الجوار منفى ، والمخيم في الوطن بعض الوطن ، موطئ قدم ومسقط رأس وهوية / رقم والأرقام متنوعة / أرقام الأمم المتحدة وبطاقات الإعاشة ، وأرقام المحتلين الذين أصبحوا بقدرة قادر الطرف الآخر / لأي الأرقام تعود ؟ ولأي الأرقام تنتمي ؟ / إحصاءات تؤكد هويتنا .. تسلسلت الأرقام / كل الأرقام مرفوضة إذا قادت إلى المخيم من جديد / المخيم حالة رفض دائمة ... و..." (47)

إذن المخيم الذي صنع منه الفلسطيني جذوة الثورة ، وكان الحضن الدافئ للثوار قد تجاوزته الأحداث وأعادته إلى المربع الأول ، فسنوات النضال الطويلة والتضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب الفلسطيني على طريق الحرية تم احتواؤها في مشروع ظن الفلسطينيون أنه مشروع عودة للوطن وإذا به عودة إلى نقطة البداية ، وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن نبدأ رحلة معاناة جديدة من المخيم نفسه ، الذي أصبح رمزًا لحالة فلسطينية مهينة ولا بد من تجاوزها . ويظهر ذلك في حوار رياض مع أمه : "

- الحياة في المخيم جحيم ... موت ... لازم نسكن في مكان نظيف
- وين بدك تاخذني ؟ أترك داري وعمري لمين ؟ كان أخذتني من زمان وعودتني غير هالعوايد... اليوم جاي تتكبر على المخيم يا ولد ؟ 1
- المخيم مش داري ، أنا تغربت واتبهدلت علشان أرجع أسكن في هالخرابة ؟
- طيب ارجع لبيت أبوك إذا كنت من ظهره " (48).

تسقط الحقيقة على رأسه كالصاعقة ، إن بيت أبيه قد ضاع ، والذين استولوا عليه قاتلوا وضحوا ، ولن يخرجوا منه بالكلمات والنوايا الحسنة ، وما قبلناه من صيغ للعودة ما هي إلا خطوات أعادت قضيتنا إلى نقطة الصفر ، فتنهال عليه الذكرى المؤلمة ويذوب في أوجاعها ، " بيت أبي الذي جئت من

صلبه أين هو ؟ وأي بنايات زرعت على أرضه ؟ وأي أناس يسكنوه واعتبروه بيتًا ووطنًا ، فخاضوا حروبًا من أجله ؟ كيف أفسر لها ما وصلت إليه الأمور ؟ وهي التي اكتشفت دون موارية أن الرجوع إلى المخيم هو الرجوع إلى نقطة البداية ، وليس العودة ، وأن عليّ أن أقبل الصيغة ، وأتكنّى بلقب العائد / العائدون !! " (49) .

قد حلم رياض في عودة حقيقية ، وها هو الآن يقبل على مضض بعودة منقوصة ، أو كسيحة ومسخوطة إن صح التعبير ، وذلك لاعتبارات عدة ، أهمها حالة التشظي والتشتت التي عانى منه الفلسطيني بعد الخروج من بيروت ، وحالة الحصار التي تفرضها الأنظمة العربية على تحركات الفلسطيني . إلا أنه لم يعف نفسه من المسئولية ، ففي لحظة صدق مع النفس يعترف بأن ما حدث هو عملية مقايضة بشعة ، وللأسف قبل بها الفلسطيني " العودة أثاث وسيارات معفاة من الجمارك ، ودخول الزوجة والولد بدون جمارك أيضًا / والسجلات مفتوحة / والسلطة وقوات الشرطة / وحصص الدول المانحة ... منحوك دولارات وسلبوك الحلم / أي مقايضة تمت ؟! " (50)

وليس معنى ذلك أن الآخرين المقيمين في الوطن كانوا بأفضل حالاً من العائدين ، فرواية " ليالي الأشهر القمرية " تلقي الضوء على بعض جوانب القصور في سلوك المقيمين الذين لم يعملوا بما فيه الكفاية ، فاستكانوا للواقع المر حتى تراخى الزمن على قضيتهم . وقد تجلى ذلك في الحوار الزاخر بالرمز بين رياض وصاحب مركب قام بنقل الناس من يافا إلى غزة ، وقد تحطم مركبه وأصبح بيوتًا للقطط : "

- ليش تركت المركب للريح والقطط ؟
- هروبًا من الموت ، نقلت الناس من يافا إلى غزة ، استناموا للخيام فتمرد المركب واستسلم لموجة ملعونة ، جنح فانقصفت ساريته وتمزق شراعه ، سحبته إلى الشاطئ واكتفيت بمراقبة الناس والشاطئ .
- ليش ما تسد الثغرة وتعود إلى للماء ؟
- ضلوع المركب شاخت ، الناس استرخوا للمخيم ينتظرون عودة مريحة " (51) .

مظاهر الفساد

يبدو أن إدراك العائدين لطبيعة المرحلة وقناعتهم بعبثية خط التسوية دفع الكثير منهم إلى الإسراع في تأمين حياتهم عن طريق جمع الثروة بأي وسيلة ممكنة وتحويلها إلى أماكن آمنة خارج الوطن ، ومنهم من أبقى أسرته أو أفرادًا منهم في الخارج فيما كان الوطن يدفع نفقات إقامتهم أو تعليمهم أو غير ذلك . يقول رياض عبر تيار الوعي عن ابنه وسيم : " وسيم يبحث عن موطئ قدم ومنحة لدراسة الفنون في أوروبا ، وسيم لا يستوعب فكرة المكوث في الوطن ، يأخذ الهوية والرقم الوطني وينطلق وراء مستقبله ، وعلى الوطن تسديد الفواتير كما سدد ويسدد لأولاد القيادات والمناضلين من أترابه الذين سبقوه إلى فرنسا وألمانيا وأمريكيا " (52) .

ومن التجاوزات التي كان يمارسها رجال السلطة العائدون ذلك التصرف الفج في توزيع المناصب وتزييف الحقائق والتلاعب في الأوراق ، وكأن السلطة والوطن ميراثًا يقتسمونه . يقول رياض : " أصدقاء وزملاء ومعارف في المواقع والمسميات الجديدة في السلطة الانتقالية .. في الدولة المؤقتة ، مدنيون في وظائف عسكرية ، وعسكر في مواقع مدنية ، مغتربون لفظتهم المنافي واستغنت عنهم العواصم ، ولفظتهم حرب الخليج فالتحقوا بذيول السلطة العائدة " والعود أحمد " يوثقون تواريخهم على هواهم ، يختارون ما حلا لهم من مناصب " (53)

ولم يكن هذا السلوك قصرًا على العائدين ، وإنما التحق بهم ثلة من رجال الأعمال الانتهازيين، الذين فتحت لهم اتفاقية أوسلو الأبواب للثراء غير المشروع . ويتجلى ذلك في حوار بين رجل الأعمال صبحي الدبش ومسعود الأسعد : "

- طلبوا مني مساعدة لدعم الملصقات ونشرات الإعلام ، قلت يا مهمون ، وحمدت الله أنهم لم يطلبو شقة مثل غيرهم
- هو غيرهم طلب شقة ؟ !
- أيوه يا سيدي ، طلبوا وأخذوا .
- ببلاش ؟ 1
- ما في حاجة ببلاش في مجال الأعمال ، لازم تحسب الأمور من زاوية الربح والخسارة . اخذوا شقق ، وأخذنا تسهيلات ، ورست عليّ مقاولات ومناقصات " (54) .

وينفجر محمود ابن عيشة عند ذكر هذه الطبقة المتسلقة التي تتاجر بدماء الناس وبأقواتهم ، بل بالوطن أيضًا إذا لزم الأمر في سبيل تحقيق المكاسب المادية : " علي الطلاق لولا مصاريهم ما بأبدل الواحد منهم بجدي سويركي . طلعوا علينا من مصاري السرقة والحشيش ، إمبارح كانوا بيشتغلوا مقاولات مع اليهود ، واليوم بياخذوا مقاولات السلطة ، وكله شغل ومصاري . أي هي المصاري لها دين ؟! " (55) .

وهناك طبقة اجتماعية جديدة ظهرت بصورة لافتة للنظر ، وهي طبقة المتنفذين من رجال السلطة والمتنفذات من هوانم المجتمع على النمط المعروف في كثير من الدول العربية ، مع استبدال ألقاب (عمي أبو فلان) و (عمتي أم فلان) بألقاب باشا وهانم " دار بي غسان وحاتم على الدوائر والمكاتب والمؤسسات والوزارات ، تسجيل دخول وإبلاغ الارتباط المدني والعسكري ، تعبئة نماذج معدة سلفًا لتأكيد الرقم الوطني والحصول على هوية ... غسان الحبيب الذي حضر من الضفة لأجلي ، تليفون النقال عجيب في حل الإشكالات واختزال الوقت ، واستفزاز ابتسامات حاتم الغامضة المعذبة

- ألو ...عمتي أم طارق ، إحنا في مكتب ... ومطلوب ....

يعيد النقال إلى جيبه ، جرس الهاتف على مكتب المسئول يصبح الأمر ميسرًا ، والمنطق مقبولاً والتوقيع ودودًا ومرحبًا ...

- ألو ...عمي أبو طارق ... أنا غسان أحكي معك من ... الموضوع رياض ...

انتظار قصير ويصل من طرف أبي طارق من يفتح مغاليق الأبواب ويزيل توجس التحفظات ، ويلقي ركامات وثائق مطلوبة " (56) .

ونحن هنا أمام سلوك قد يبدو إيجابيًا ، إذ يسهل على الناس معاملاتهم الحكومية ، ولكن من ناحية أخرى فإن هذه الصور من السلوكيات تعكس مدى الفساد الإداري الذي تمارسه دوائر السلطة من خلال تعقيد معاملات المواطنين ، ثم فتح الباب للمتنفذين لتكون لهم وضعية تسمح لهم بممارسة صلاحيات السلطة ، وهكذا تتلاشى سلطة الحكومة أمام سلطات الأفراد . ولا غرابة أن رأينا امتعاض العسكري المرافق لهما (حاتم) المقيم في غزة ، الذي كان أحد نشطاء الانتفاضة ، والتحق بالشرطة بعد عودة السلطة .

كان المواطن الفلسطيني ينظر إلى الثائر على أنه القدوة والمثل الأعلى ، ولم يستوعب أن يراه مرتديًا بزة عسكرية ومتقلدًا سلاحًا دون أن يكون هذا السلاح موجهًا إلى صدر العدو ، بله أن يمارس بعضهم صلاحياته لتحقيق مكاسب شخصية ، فغاب المثل ، وعاد كل يبحث عن مصالحة الشخصية ، وقد كان الالتحاق بأجهزة السلطة في مقدمة تلك المصالح عند الكثيرين ، حتى لو لجأوا في سبيل ذلك إلى تقديم الرشى . وهناك من رجال الأعمال من ركزوا جهودهم على الاستفادة من هذا الوضع الجديد ، فعرفوا طريقهم إلى جيوب المسؤولين وأثروا ثراء فاحشًا . أما من لم يحالفه الحظ ، ولم يكن من هؤلاء وهؤلاء – وهم الغالبية العظمى من الناس - قد تملكهم الإحباط ، وفقدوا الثقة بمن يمثلونهم ، واهتزت قناعاتهم ولو إلى حين . .

وفي مقابل هذه الصورة السلبية تظهر لنا أصالة قد تجذرت لدى جيل لم تلوثه أدران المادة ولا أغرته المصالح الشخصية وبقي ثابتًا على مواقفه رغم قسوة الحياة . ويمثل هذا الجيل أبو يوسف (شعبان الغانم) صاحب منصور اللداوي في المقاومة ، فبعد أن خرج في صفقة تبادل أسرى استوعبته وكالة الغوث للعمل في جمع النفايات ، يقول مخاطبًا رياض ابن منصور اللداوي :

" – يرضيك أدور أجمع زبالة الناس ؟!

- ليش ما اشتغلت مع السلطة يا عمي ؟

- ما عاد ينفع ، والشغلة مش سداد ودين . السلطة هذه الأيام سلطنة ، تركناها للشباب يا رياض ، واحنا الختيارية حملنا السلاح ، وتعودنا ما نشوف يهودي ونسكت " (57) .

ومهما يكن من أمر فإن الأعمال الروائية التي تبدو للوهلة الأولى رصدًا للواقع هي في الحقيقة أعمال فنية تستقي مادتها الأولية من الواقع ثم تتجاوزه إلى آفاق أوسع تعكس رؤية الكاتب لما يتمنى أن يكون عليه هذا الواقع ، فيقدم للمتلقي وعيًا بقضية عن طريق المتعة التي يحصل عليها من قراءة العمل الأدبي فيغريه باتخاذ مواقف من الأشياء ويتعامل مع الآخرين وفق هذه المواقف . وإذا كانت بعض الأعمال الروائية تبدو كالنفق المظلم ، فإنها تنطوي في النهاية على كوة صغيرة قد تجسد بعض الأمل ، وهذه الكوة تبرز على المستوى الرمزي عند غريب عسقلاني في رواية " عودة منصور اللداوي " في

ذلك المشهد الذي فجره صبحي الدبش ، فقد كان صبحي الدبش أهدى منصورًا مسدسًا ، ورفض منصور التخلي عن هذا المسدس في رحلة تسلله إلى لبنان ، ثم إن صبحي هو من رتب لمنصور خروجه على أيدي المهربين الذين يعرفهم بعد أن تمت مطاردته ، وصاحبه إلى آخر نقطة ممكنة ، وقبل افتراقهما أعطى منصور بطاقة هويته لصبحي ، فاحتفظ بها طوال سنوات غياب منصور ، ولما جاء الرد الإسرائيلي برفض عودة منصور وقف صبحي أمام مجموعة من الحاضرين في مناسبة زواج ابنته قائلاً : " ردوا الأمانات إلى أهلها ... " وناولني بطاقة هويتك يا أبي ، آخر ما أودعته من أسرارك ليلة سلمك إلى الزن الذي رافقك إلى الحدود ، قال الدبش وقد صحبنه الذكريات وتهدج صوته : يا ترى هل يحتفظ بالمسدس الذي أهديته له ؟ " (58) .

فالمسدس هو رمز المقاومة ، والهوية هي رمز المراطنة ، فإذا كان صبحي قد احتفظ بالهوية في أرض الوطن ، فعلى صبحي أن يحافظ على المقاومة ؛ لأنها من سيضمن له العودة الحقيقية .

أما في رواية " ليالي الأشهر القمرية " فإن الأمل يكمن في الجيل الجديد الذي يرمز له وسيم ، الفتى الذي عاد مع أبيه (رياض) . لقد تغيرت نظرة وسيم للوطن بعد عودته ، فبعد أن كان ينظر إلى قضيته الفلسطينية على أنها مغنم يحاول أن يحصل منه على حصته ، فيهاجر ويتعلم في الغرب على حساب السلطة كباقي أترابه ، نجده بدلاً من ذلك يندمج في علاقات حميمة مع أقاربه في المخيم ن ويتمكن من رسم صورة كبيرة لأخته التي لم تعد إلى غزة ، وبقيت مغتربة مع زوجها ، وقد كانت هذه الصورة على مساحة جدار الصالون في شقتهم الكائنة في الدور العاشر ببرج في تل الهوى ، وبهذا استطاع أن يحضرها إلى الوطن دون أن تمر بالإجراءات المهينة التي يمر بها العائدون . وهي على ما يبدو رمز لفلسطين التي يحرص الفلسطيني على أن تكون طاهرة عفيفة .

ورمز آخر ضمته الرواية يتمثل في تلك الحمامة الموقوفة بين التمطي والانتظار التي كان محمود ابن أخت رياض قد رسمها على مدخل البيت في المخيم ، فلما جاء وسيم نزع هذه الحمامة ورسم مكانها نورسة بيضاء تفرد جناحيها (59) . فهذا يدل على الانطلاقة الجديدة ، والتحول من حالة الضعف التي استكان فيها الفلسطيني وتمسك بحمامة السلام إلى حالة انعتاق وتحرر من آثار الاتفاقيات التي قيدته .

الهوامش

1- د . إحسان عباس : المبنى الرمزي في قصص غسان كنفاني ، الآثار الكاملة ، المجلد الأول ، الروايات ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1980 م ، ص 14 .
2- د . حسن عليان : الاغتراب والمقاومة في الرواية العربية في فلسطين والأردن ، وزارة الثقافة ، عمان ، 2005 م ، ص 86 .
3- غسان كنفاني : رواية " عائد إلى حيفا " ص 368 .
4- أحمد حرب : رواية " بقايا " المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1997 م ، ص 146 .
5- إبراهيم نصر الله : رواية " تحت شمس الضحى " المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، بيروت ، 2004 م ، ص 193 .
6- د . على عودة : دراسات في الأدب الفلسطيني ، مكتبة جزيرة الورد ، ط1 ، القاهرة ، 2010 م ص 53 .
7- د . شكري عزيز الماضي : الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، 2003 م ، ص 110 .
8- دليل حق العودة ، إصدار مؤتمر حق العودة ، مايو ، 2004 م ، ص 10 .
9- البعض يفهم أن قرار 194 يعني التخيير ، فإمّا العودة ، وإمّا التعويض ، والأمر ليس كذلك ؛ إذ التعويض حاصل في الحالتين ، وهو تعويض عن الضرر والمعاناة والألم الذي لحق بالشعب الفلسطيني طوال فترة طرده من وطنه .
10-جامعة الدول العربية ، الإدارة العامة لشئون فلسطين ، القضية الفلسطينية ، ديسمبر ، 1974م ، ص 38 .
11-نص البيان التاريخي لمؤتمر القمة العربي ، جريدة الأهرام ، 18 يناير ، 1964م ص 1 .
12- جريدة الأهرام ، 11 سبتمبر ، 1964م ص 1 .
13-جريدة الأهرام ، 18 يناير ، 1964م ، ص 1 .
14-الطليعة ، أغسطس ، 1966 م ، تقارير الشهر ، ص 121 – 122 .
15-مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1969م ، ص 8 – 14 .
16-وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، الإدارة العامة للمعلومات والبحوث والدراسات ، القاهرة ، ص 92 .
17-جامعة الدول العربية ، إدارة فلسطين ، شعبة اللاجئين ، أملاك العرب وأموالهم المجمدة في فلسطين المحتلة ، ص 17 – 18 .
18-جامعة الدول العربية ، الإدارة العامة لشؤون فلسطين ، القضية الفلسطينية ، ديسمبر ، 1974م ص 38 .
19-المرجع السابق ، ص 27- 28 .
20-المرجع السابق ، يونيو ، 1976 م ، ص 35 .
21- غريب عسقلاني : رواية " ليالي الأشهر القمرية " " منشورات مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة ، رام الله ، فلسطين ، ط1 ،2002م ، ص 23 .
. ص 46 .
22-د . أنس داوود : الأسطورة في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة عين شمس ، بدون تاريخ ، ص308 وما بعدها .
23-غريب عسقلاني : رواية " ليالي الأشهر القمرية " منشورات مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة ، رام الله ، فلسطين ، ط1 ،2002م ، ص 23 .
24-المرجع السابق ، ص 25 .
25-المرجع السابق ، ص 46 .
26-المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

27-المرجع السابق ص 47 .
28-المرجع السابق ، ص 47 .
29-المرجع السابق ، ص 10 .
30-المرجع السابق ، ص 12 .
31-المرجع السابق ، ص 11 .
32-المرجع السابق ، ص 38 .
33-المرجع السابق ، ص 11 .
34-المرجع السابق ، ص 42 – 43 .
35-غريب عسقلاني ، رواية " عودة منصور اللداوي " منشورات دار الزاهرة ، بيت الشعر ، فلسطين ، ط 1 ، 2002 م ، ص 5 .
36-المرجع السابق ، ص 6 .
37-المرجع السابق ، ص 7 .
38-المرجع السابق ، ص 8 .
39-المرجع السابق ، ص 12 .
40-المرجع السابق ، ص 6 .
41-المرجع السابق ، ص 13 .
42-المرجع السابق ، ص 229 .
43-رواية " ليالي الأشهر القمرية " مرجع سابق ، ص 65 .
44-المرجع السابق ، ص 47 .
45-المرجع السابق ، ص 72 .
46-المرجع السابق ، ص 51 .
47-المرجع السابق ، ص 54 .
48-المرجع السابق ، ص 60 .
49-المرجع السابق والصفحة نفسها .
50-المرجع السابق ، ص 51 .
51-المرجع السابق ، ص 18 .
52-المرجع السابق ، ص 52 .
53-المرجع السابق ، ص 42 .
54-رواية " عودة منصور اللداوي " مرجع سابق ، ص 22 .
55-رواية " ليالي الأشهر القمرية " مرجع سابق ، ص 9 .
56-المرجع السابق ، ص 51- 52 .
57-رواية " عودة منصور اللداوي " مرجع سابق ، ص 41 .
58-المرجع السابق ، ص 229 .
59-رواية " ليالي الأشهر القمرية " مرجع سابق ، ص 80 .

المصادر والمراجع

المصادر

1- إبراهيم نصر الله : رواية " تحت شمس الضحى " المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، بيروت
2004 م .

2- أحمد حرب : رواية " بقايا " المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1997 م

60-3-غريب عسقلاني : رواية " ليالي الأشهر القمرية " " منشورات مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة ، رام الله ، فلسطين ، ط1 ،2002م .

_____ : رواية " عودة منصور اللداوي " منشورات دار الزاهرة ، بيت الشعر ، فلسطين ، ط1 ، 2002 م .

4- غسان كنفاني ، رواية " عائد إلى حيفا "

المراجع

1- د . إحسان عباس : المبنى الرمزي في قصص غسان كنفاني ، الآثار الكاملة ، المجلد الأول ، الروايات ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1980 م

2- د . حسن عليان : الاغتراب والمقاومة في الرواية العربية في فلسطين والأردن ، وزارة الثقافة ، عمان ، 2005 م .

3- د . شكري عزيز الماضي : الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، 2003 م .

4- د . على عودة : دراسات في الأدب الفلسطيني ، مكتبة جزيرة الورد ، ط1 ، القاهرة ، 2010م .

الدوريات

1- الأهرام (جريدة) سبتمبر ، 1964 م .

2- جامعة الدول العربية ، الإدارة العامة لشئون فلسطين ، 1974 م .

3- دليل حق العودة ، إصدار مؤتمر حق العودة ، 2004 م .

4- الطليعة ، القاهرة ، أغسطس ، 1966 م .

5- مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1969م .

6- وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، الإدارة العامة للمعلومات والبحوث والدراسات ، القاهرة